

- بنتُ أخرى، استبأها الغزاة في غارة معاوية ...
- وغاب عنك خبرها من يومئذٍ؟
- وغاب عني خبرها من يومئذٍ!
- ولا أثر يدلُّ عليها؟
- جوهرة وقلادة كذلك.
- وجاءت امرأة البطريق فضمت عتيبة إلى صدرها وهي تهتف: ابني! ابني!
- وعرف عتيبة كثيرين وكثيرات، كلهم من بني الخال والخالة، لو وافق أحداً منهم
- قبل اليوم في المعركة لعلاه بسيفه راجياً عند الله الأجر ...
- وأخذ جدُّه البطريق يطوفُ به في حُجرات الدار: هذه الدُمى كانت تلعبُ بها أمُّك
- يا عتيبة ... وهذه السِّلَّة كانت تجمع فيها الزهر ... وهذه الشجرة هي غرستها بيديها،
- ولم تَدُقْ من ثمرتها شيئاً ... وهذا الثوب آخرُ ما خلعت قبل أن يذهب بها أبوك!
- وكانت الدموع تنحدرُ على خَدَيَّ الشيخ فتجاوبها دموع الفتى ...
- واحتمل عتيبة ما احتمل من آثارِ أمِّه، ومما أهدى إليه الشيخ من طرائف الروم، ثم
- ودَّع أسرته هذه الجديدة وعاد إلى معسكره، يُشيعه عشراتُ من بني الأخوال والخالات ...
- وكان الأمير يَرُقُّبُ مقدمه، فلم يكد يؤذَن بحضوره حتى دعاه إليه ...
- وأيقنت من صدق ذلك كله يا عتيبة؟
- ورأيتُ بعيني من دلائل اليقين.
- وحدثك البطريق بخبره كله؟
- وحدثني بكل ما كان من قبل ومن بعد!
- وعرفتُ خثولتك فرداً فرداً؟
- وعرفتُ خثولتي جميعاً إلا فرداً ...
- من؟ ...
- خالتي رُوديا.
- رُوديا! ...
- نعم، فتاةٌ أخرى استبأها العرب في غزاة معاوية.
- وغاب عنه خبرها من يومئذٍ؟
- غاب عنه ...
- ولا أثر يدلُّ عليها؟